وكان معاوية رضي الله عنه يعرف بالحلم وله فيه اخبار مشهورة وكان يقول انى لآنف ان يكون
في الارض جهل لا يسعه حلمي وذنب لا يسعه عفوي وحاجة لا يسعها جودي وهذه دعوة عالية
المرتبة وقال له رجل يوما ما اشبه استك باست امك فقال ذاك الذي اعجب ابا سفيان منها

وكتب معاوية الى عقيل بن ابي طالب يعتذر اليه من شيء جرى بينهما من معاوية
ابن ابي سفيان الى عقيل بن ابي طالب اما بعد يا بني عبد المطلب فانتم والله فرع قصي ولباب
عبد مناف وصفوة هاشم فاين اخلاقكم الراسية وعقولكم الكاسية وقد ساء والله امير
المؤمنين ما كان جرى ولن يعود لمثلها الى ان يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل

صدقت وقلت حقا غير اني ... ارى ان لا اراك ولا تراني
ولست اقول سوءا في صديقي ... ولكني اصد اذا جفاني

فركب اليه معاوية وناشده في الصفح واستعطفه حتى رجع **وحكى** عنه رحمه الله
تعالى انه لما ولي الخلافة وانتظمت اليه الامور وامتلأت منه الصدور واذعن لامره الجمهور
وساعفه في مراده القدر المقدور استحضر ليلة خواص اصحابه وذكرهم وقائع ايام صفين
ومن كان يتولى كبر الكريهة من المعروفين فانهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم الى
من كان في ايقاد نار الحرب عليهم بزيادة التحريض فقالوا امراة من الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي
كانت تعتمد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخة باصحاب علي رضي الله عنه تسمعهم
كلاما كالصوارم مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لاستقر فقال لهم معاوية ايكم يحفظ كلامها
فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها قالوا نشير بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم
معاوية بئس ما اشرتم به وقبحا لما قلتم ايحسن علي اني بعد ما ظفرت وقدرت اقتل امراة
وفت لصاحبها اني اذا للئيم والله لا فعلت ذلك ثم دعا بكاتبه وكتب كتابا الى واليه بالكوفة
ان اوفد علي الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطيا لينا
ومركبا ذلولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها واقرأها الكتاب فقالت ما انا بزائغة عن الطاعة
فحملها في هودج وجعل غشاءه خزا مبطنا ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها
مرحبا واهلا خير مقدم قدم الوافد كيف حالك يا خالة وكيف رايت مسيرك قالت خير مسير قال

هل

هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال الست راكبة الجمل الاحمر يوم صفين
وانت بين الصفين توقدين نار الحرب وتحضين على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت يا امير
المؤمنين انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والامر يحدث
بعده الامر فقال صدقت فهل تحفظين كلامك قالت لا والله قال لله ابوك لقد سمعتك تقولين
ايها الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان الكواكب لا تضيء مع القمر وان البغل لا يسبق
الفرس ولا يقطع الحديد الا الحديد الا من استرشدنا ارشدناه ومن سألنا اخبرناه ان الحق
لا يطلب ضالة الا اصابها فصبرا يا معشر المهاجرين والانصار فكأنكم وقد التأم شمل الشتات
وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوي المحق والمبطل افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون فالنزال النزال والصبر الصبر الا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال
الدماء والصبر خير الامور وعاقبته النصر ايها الى الحرب غير ناكصين فهذا يوم له ما بعده يا زرقاء
اليس هذا قولك وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت عليا في كل دم سفكه فقالت احسن
الله بشارتك يا امير المؤمنين وادام سلامتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه فقال اوقد
سرك ذلك قالت والله سرني قولك واني لي بتصديقه فقال معاوية والله لوفاؤكم له بعد موته
اعجب الي من حبكم له في حياته فاذكري حوائجك تقضى فقالت يا امير المؤمنين اني آليت على نفسي
ان لا اسأل احدا بعد علي حاجة فقال قد اشار علي بعض من عرفك بقتلك فقالت لؤم من المشير
ولو اطعته لشركته قال كلا بل نعفو عنك ونحسن اليك ونرعاك فقالت كرم منك يا امير المؤمنين
ومثلك من قدر وعفى وتجاوز عمن اسى واعطى من غير مسألة قال فاعطاها كسوة ودراهم
واقطعها ضيعة تغل لها في كل سنة عشرة آلاف درهم واعادها الى وطنها وكتب الى والي الكوفة
بالوصية بها وبعشيرتها **وقيل** كان لعبد الله بن الزبير ارض وله عبيد فيها يعمرونها والى
جانبها ارض لمعاوية وفيها عبيد له يعمرونها فدخل عبيد معاوية في ارض عبد الله بن الزبير
فكتب عبد الله كتابا الى معاوية يقول اما بعد يا معاوية فان عبيدك قد دخلوا في ارضي فانههم
عن ذلك والا كان لي ولك شان والسلام فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه رفعه الى ولده
يزيد فلما قرأه قال يا بني ما ترى قال ارى ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده وآخره عندك

Copyright © King Saud University